

تفسير ابن كثير

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ

وقوله (والليل إذا عسس) فيه قولان أحدهما إقباله بظلامه قال مجاهد أظلم . وقال سعيد

بن جبير إذا نشأ وقال الحسن البصري إذا غشى الناس وكذا قال عطية العوفى قال علي

بن أبي طلحة والعوفى عن ابن عباس (إذا عسس) إذا أدبر وكذا قال مجاهد وقتادة

والضحاك وكذا قال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن (إذا عسس) أي إذا ذهب

فتولوا قال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري سمع أبا عبد

الرحمن السلمي قال خرج علينا علي رضي الله عنه حين ثوب المثوب بصلاة الصبح فقال

أين السائلون عن الوتر (والليل إذا عسس والصبح إذا تنفس) ؟ هذا حين أدبر حسنوقد

اختار ابن جرير أن المراد بقوله (إذا عسس) إذا أدبر قال لقوله (والصبح إذا تنفس)

أي : أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا : حتى إذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها

وعسسأي أدبر وعندي أن المراد بقوله (عسس) إذا أقبل وإن كان يصح استعماله

في الإدبار لكن الإقبال هاهنا أنسب كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر

وضيائه إذا أشرق كما قال (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) الليل 1 2 وقال (

والضحى والليل إذا سجى) الضحى 1 ، 2 وقال (فالتق الإصباح وجعل الليل سكنا)

الأنعام : 96 وغير ذلك من الآيات وقال كثير من علماء الأصول إن لفظة " عسعس

تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما والله

أعلمقال ابن جرير وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله

وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوي ينشد بيتا :عسعس حتى لو يشاء ادنا كان له من

ضوئه مقبسيريد لو يشاء إذ دنا أدغم الذال في الدال وقال الفراء وكانوا يرون أن هذا البيت

مصنوع .